المرحلة الأولى: أ – ب المادة: اللغة العربية

قسم الأنثربولوجيا د. أفراح قدوري صالح

الموضوع: الشعر في العصر الإسلامي
الشاعر حسان بن ثابت انموذجاً

حدثت الكثير من التغيرات الجذرية في حياة العرب مع ظهور الإسلام، حيث انتقلوا من حياة التجزئة والقبلية إلى التوحد في دولة تحت راية الإسلام. وكان للشعر والشعراء مكانة كبيرة وانتشار واسع قبل ظهور الإسلام، لكن مع نزول القرآن الكريم ببلاغته وفصاحته، فقد تأثر الشعراء وبدا ذلك واضحاً في مفرداتهم وأفكارهم واسلوب نظمهم.

أبرز آثار الإسلام على الشعر والشعراء:

١- قلّت الفنون الأدبية التي كانت منتشرة قبل الإسلام، مثل (سجع الكهان) الذي ارتبط بالحياة الجاهلية، وظهر سجع جديد مرتبط بالدين الإسلامي.

٢- بدأ الشعراء يتعلمون أنماطاً جديدة من الشعر مثل (شعر الجهاد والفتوح الإسلامية – الشعر الديني) وأصبحت أشعارهم تتصل بالقيم والمثل الإسلامية.

٣- حافظ الشعراء على أغراض الشعر التقليدية التي استخدموها قبل الإسلام فأصبح لشعر المديح التقليدي نوع آخر لم يُعرف إلّا في العصر الإسلامي وهو (المديح النّبوي).

٤- تأثر الشعراء بالقرآن لكريم، فقد قام القرآن بخلق مواضيع جديدة، قام الشعراء بالإبداع في توظيفها، وهو ما زاد الشعر فصاحة وبلاغة، لأن تأثير الإسلام ليس على الأدب (الشعر) فقط بل على جميع مناحي الحياة المختلفة.

موقف النبي محمّد (صلى الله عليه وسلم) من الشعر والشعراء:

جاءت تعاليم الإسلام لترفع من المستوى العقلي والفكري للمسلم، وتجعله يتذوق الجمال ويعبّر عنه بأسلوب أدبي متأنق راقٍ، والنبي محمّد (صلى الله عليه وسلم) هو القدوة والأنموذج الرفيع، فقد شجّع الشعر، وجعله اسلوباً من أساليب الدعوة إلى الإسلام.

حينما حاربت قريش الرسول محمّد (صلى الله عليه وسلم) ودعوته بالشعر والألسن والسلاح، كان لابد أن يحاربها بالوسائل نفسها، فحض المسلمين على قول الشعر.

كان الرسول محمّد (صلى الله عليه وسلم) يقول للشاعر حسان بن ثابت: " يا حسان اهجهم وروح القدُس معك". وقال لشعرٍ استمع اليه وأعجبه: " إنّ من الشعر لحكمةً وإن من البيان لسحراً". وكان تشجيعه (صلى الله عليه وسلم) للشعراء ما دام الشعر في نصرة الحق.

لعل أبرز شعراء العصر الإسلامي:

١- حسان بن ثابت.
٢- عبد الله بن رواحة.
٣- كعب بن زهير.

لقد قال تعالى: في سورة الشعراء ﴿والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وأَنَّهُمْ يَقولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...﴾.

وكان النبي (عليه الصلاة والسلام) يستنكر على الشعراء المجون وجرح الأعراض، وإثارة الأحقاد، فالشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح.

حسان بن ثابت:

هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي، شاعر النبي (عليه الصلاة والسلام). كان شاعراً مخضرماً عاش (١٢٠) عاماً، عاش منها في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة أخرى .كان من سكان المدينة، ومدافعاً عن الإسلام والرسول (صلى الله عليه وسلم) بالشعر.

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول له: " اهج قريشاً، فإنه أشد عليهم من رشَق النُبُل".

قال حسان في الرسول (صلى الله عليه وسلم):

وَأَحسَنُ مِنكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني وَأَجمَلُ مِنكَ لَم تَلِدِ النِساءُ

خُلِقتَ مُبَرَّءً مِن كُلِّ عَيبٍ كَأَنَّكَ قَد خُلِقتَ كَما تَشاءُ

أما عن أغراض شعره، فكان شعر حسان أغلبه في الهجاء، وما تبقى من شعره في مدح الأنصار، ومدح الغساسنة في بلاد الشام، ولديه قصائد في الغزل ومجالس اللهو كانت قبل الإسلام، لأنه عندما دخل الإسلام أصبح ملتزماً، مدافعاً عنه.

قال حسان بن ثابت في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):

١- شَقَّ لَهُ مِن اِسمِهِ كَي يُجِلَّهُ فَذو العَرشِ مَحمودٌ وَهَذا مُحَمَّدُ

٢- نَبِيٌّ أَتانا بَعدَ يَأسٍ وَفَترَةٍ مِنَ الرُسلِ وَالأَوثانِ في الأَرضِ تُعبَدُ

٣- فَأَمسى سِراجاً مُستَنيراً وَهادِياً يَلوحُ كَما لاحَ الصَقيلُ المُهَنَّدُ

٤- وَأَنذَرَنا ناراً وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمَنا الإِسلامَ فَاللَهَ نَحمَدُ

٥- وَأَنتَ إِلَهَ الحَقِّ رَبّي وَخالِقي بِذَلِكَ ما عُمِّرتُ في الناسِ أَشهَدُ

٦- تَعالَيتَ رَبَّ الناسِ عَن قَولِ مَن دَعا سِواكَ إِلَهاً أَنتَ أَعلى وَأَمجَدُ

٧- لَكَ الخَلقُ وَالنَعماءُ وَالأَمرُ كُلُّهُ فَإِيّاكَ نَستَهدي وَإِيّاكَ نَعبُدُ

٨- لِأَنَّ ثَوابَ اللَهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ جِنانٌ مِنَ الفِردَوسِ فيها يُخَلَّدُ